

منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره

«هميان الزاد إلى دار المعاد»

إسحاق الزهيمي | جامعة العلوم الإسلامية، الأردن

ishaqalzahaimi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024-05-01 تاريخ القبول: 2024-07-25 تاريخ النشر: 2024/09/20

الملخص:

جاءت هذه الدراسة بعنوان: منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دار المعاد»، لتبين منهجه في عرض القراءات القرآنية في تفسيره، وهدفت إلى معرفة طريقة استدلاله بالقراءات وتوجيهه لها من حيث التفسير، واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي والاستنباطي.

وتوصلت الدراسة إلى إبراز مكانة تفسير «هميان الزاد إلى دار المعاد» العلمية بين كتب التفسير والمشتغل بأكثر من علم، وخاصة علم القراءات القرآنية، ومعرفة منهج الشيخ أطفيش في عرضه واستدلاله بالقراءات القرآنية، وموقفه منها من حيث القبول والرد والترجيح بينها، وبيان مدى اهتمام الشيخ أطفيش في توجيه القراءات القرآنية، الذي له دور كبير في إثراء تفسيره.

كلمات مفتاحية: منهج الشيخ محمد أطفيش، عرض القراءات القرآنية، هميان

الزاد.

Sheikh Atfayesh's approach in presenting various Qur'anic readings in His interpretation

«Hamyan of Al Zad to Dar Al Ma'ad»

Summary:

This study tilted as “Sheikh atfayesh’s approach in presenting various Qur’anic readings in his interpretation of Hamyan Al Zad to Dar Al Ma’ad”. The latter came to show His approach of presenting different Quranic readings through interpretation. It further aimed to direct and guide the Quranic readings in terms of its interpretation. The type of research methodology used for this study were both inductive and deductive approach.

The study was concluded by highlighting the status of the “Hamyan Al Zad to Dar Al Maad” book amongst other several science interpretation books, in specific the science of Quranic readings. Sheikh Tfayesh had a unique approach in His presentation and reasoning of Qur’anic readings in terms of acceptance, rejection and preference between them, where showing Shiekh Tfayesh’s interest in directing the Quranic readings had played a big role in its interpretation.

Keywords: Sheikh atfayesh’s approach, presenting Quranic readings, Hamyan Al Zad

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، وبعد:

فالقرآن الكريم كلام الله تعالى أشرف كلام، أنزل على أشرف رسول، بأشرف واسطة، وأشرف لغة في أشرف شهر وليلة، في أشرف بقاع الأرض، لأشرف وخير أمة. فلقد اجتمع للقرآن الكريم الشرف من كل الوجوه، وإن أعظم العلوم وأشرفها ما اتصل بكتاب الله، ولا ريب أن علم القراءات أكثر العلوم تعلّقًا بكتاب الله، وإن شرف العلم من شرف المعلوم. ولقد حفظ الله كتابه فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، ورفع أهل القرآن الكريم مكانًا عليًا، وجعلهم خير خلقه، وقد قال رسول الله ﷺ: (خيركم من تعلّم القرآن وعلمه)⁽¹⁾.

وقد تناول علماء الإسلام كتاب الله -جلّ وعلا- بالتفسير والبيان، فاستخرجوا معانيه، وفسّروا ألفاظه، وبيّنوا مشكله، واقتنصوا فوائده، وجمعوا فرائده، وكلّ سلك في ذلك منهجًا متبّعًا، وطريقًا مرتسمًا.

وممن ألف في التفسير، وكان له في ذلك الباع الطويل؛ الشيخ محمد بن يوسف أطفيش، في كتابه الموسوم بـ «هميان الزاد إلى دار المعاد»، ولمكانة هذا التفسير بين التفاسير، فقد تناوله بعض أهل العلم بالتحقيق والتوثيق، ومما زخر به هذا التفسير إلى جانب علوم أخرى علم القراءات القرآنية، فقد أولاه اهتمامًا -رحمه الله-، فاخترت البحث عن القراءات في هذا التفسير، رغبة في إثراء المكتبة الإسلامية، ونشره بين طلاب العلم؛ فإن تعلّم القراءات ورواياتها أمر مرغوب فيه، ومطلوب شرعًا، بل هو ممّا فرضه الله علينا فرض كفاية، وفيه من الخير الكثير والثواب الجزيل.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة بأنّها تجيب عن سؤال رئيس:

(1) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم الحديث: (5027)، 6/192.

ما منهج الشيخ أطفيش في توجيه القراءات القرآنية وأثرها في تفسيره «هميان الزاد إلى دار المعاد»؟

ومنه ينبثق عدة أسئلة:

1. ما منهج الشيخ أطفيش في عرضه للقراءات في تفسيره؟
2. ما منهج الشيخ أطفيش في الاستدلال بالقراءات من حيث التفسير؟
3. ما منهج الشيخ أطفيش في توجيهه للقراءات في تفسيره؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

1. بيان منهج الشيخ أطفيش في عرضه للقراءات في تفسيره.
2. الكشف عن منهج الشيخ أطفيش في الاستدلال بالقراءات من حيث التفسير.
3. الوقوف على منهج الشيخ أطفيش في توجيهه للقراءات في تفسيره.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال ما يأتي:

1. مكانة كتاب «هميان الزاد إلى دار المعاد» العلمية بين كتب التفسير والمشتغل بأكثر من علم، وخاصة علم القراءات القرآنية، حيث لم يخدم من قبل المتخصصين في عرضه لها وعزوها إلى أصحابها، وبيان طرقها، ومدى اهتمامه بها حتى جعلها جزءاً هاماً من تفسيره يبدأ بها قبل الشروع في التفسير.

2. عدم وجود رسالة علمية في المكتبة الإسلامية اعتنت ببيان منهج الشيخ أطفيش في توجيه القراءات القرآنية وأثرها في تفسيره.

3. إفادة الدارسين في مجال القراءات القرآنية وتفسير القرآن الكريم من خلال عرض وإبراز منهج الشيخ في توجيه القراءات، وأثره في تفسيره مما يعين الباحثين على اكتساب الأسس والمبادئ العلمية الهامة لنتائج قرائح العقول.

_____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دار المعاد»

الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال لم أعث على من تناول دراسة مختصة في القراءات القرآنية الواردة في تفسير «هميان الزاد إلى دار المعاد»، وكلّ ما عثرت عليه بعض الدراسات التي تناولت بعض جهود الشيخ أطفيش في التفسير وهي كالتالي:

- (منهج الشيخ محمد بن أطفيش في تفسيره تيسير التفسير) قدّمت لنيل درجة الماجستير للباحث الخواجا، محمد مصطفى درويش، من الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا قسم أصول الدين 1994م، حيث تناولت الدراسة في مبحث مختصر لا يتجاوز خمس ورقات منهج الشيخ في عرض القراءات القرآنية وتوجيهها والجمع بينها في آيات محددة وتختلف دراستي عنها فهي في تفسير «هميان الزاد إلى دار المعاد» من سورة الفاتحة إلى آخر سورة آل عمران، وبطريقة أشمل وأوسع من حيث عرض القراءات القرآنية وتوجيهها واستدلّاله بها من حيث التفسير.

- (الشيخ محمد بن يوسف أطفيش ومنهجه في التفسير من كتاب تيسير التفسير) قدمت لنيل درجة الماجستير للباحث العدوي، محمد بن عبدالله بن حمدان، من جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي 2014م، وقد تناولت هذه الدراسة في مبحث مختصر لا يتجاوز ثلاث صفحات عن القراءة التي فسّر بها أطفيش تفسيره، وهي قراءة الإمام نافع، فهي تتوافق مع رسالتي من حيث القراءة، في حين ستقوم دراستي بالتركيز على منهجه في القراءات عرضاً وتوجيهاً واستدلّالاً من حيث التفسير في تفسيره «هميان الزاد إلى دار المعاد» من سورة الفاتحة إلى آخر سورة آل عمران، وبطريقة أشمل وأوسع.

- (الشيخ أطفيش ومنهجه في التفسير 1236هـ - 1332هـ) قدمت لنيل درجة الدكتوراه للباحث السرحني، يوسف بن إبراهيم بن سعيد، من جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين 2003م، فقد تطرق الباحث في أحد مباحث رسالته بشكل مختصر إلى بيان عرض الشيخ للقراءات من حيث التواتر أو الشاذ مع توجيهها في الغالب، ولم تتطرق هذه الدراسة إلى بيان منهج الشيخ أطفيش في القراءات والذي سيكون موضع عناية هذه الدراسة.

- (أثر القراءات في التفسير والأحكام عند الإمام قطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيش الجزائري من خلال كتابه هميان الزاد إلى دار المعاد تأصيل وتمثيل) د.راشد بن علي الحارثي، د. مهدي

لوناس دهيم، مجلة بحوث الشريعة، كلية العلوم الشرعية، سلطنة عمان - مسقط، (29 يونيو 2024م).

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي: سيقوم الباحث باستقراء توجهات الشيخ أطفيش وترجيحاته في الكلمات الفرشية التي فيها القراءات وتصنيفها.

المنهج الاستنباطي: سيقوم الباحث باستنباط المنهج المتبع في التوجيه والترجيح ثم التصنيف حسب الموضوعات.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، ومطلين، وخاتمة.

المقدمة: وفيها مشكلة البحث وهدفه وأهميته والدراسات السابقة والمنهج المتبع في الدراسة.

التمهيد: التعريف بالمُصنّف والمُصنّف:

أولاً: ترجمة الشيخ أطفيش.

ثانياً: تعريف بكتاب هميان الزاد إلى دار المعاد.

المطلب الأول: اهتمام الشيخ أطفيش بالقراءات القرآنية في التفسير:

أولاً: اهتمام أطفيش بالقراءات المتواترة.

ثانياً: موقف أطفيش من القراءات الشاذة.

المطلب الثاني: عرض القراءات القرآنية عند الشيخ أطفيش وموقفه منها:

أولاً: مصادر أطفيش في القراءات.

ثانياً: موقفه من القراءات الواردة في كتابه من حيث القبول والرد.

ثالثاً: منهجه في الترجيح بين القراءات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

المصادر والمراجع.

التوصيات.

_____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دارالمعاد»

التمهيد: التعريف بالمُصنّف والمُصنّف

قبل الشروع في بيان منهج الشيخ محمد بن يوسف أطفيش في توجيه القراءات نرى أنّه من الأفضل أن نقف على شيء من ترجمته ومعرفة حياته، ثمّ لا بدّ من التعريف بكتابه في التفسير الذي من خلاله ستكون مادة البحث.

أولاً: ترجمة الشيخ أطفيش.

- اسمه ونسبه: هو الشيخ العلامة محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبدالرحمن بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن عبدالعزيز بن إسماعيل أطفيش المليكي الحفصي⁽¹⁾ العدوي⁽²⁾ الجزائري⁽³⁾.

ونسبه ينتهي إلى عمر بن حفص الهنتاتي، جد العائلة الحفصية المالكة في تونس، وهو من قبيلة المصامدة، في جنوب المغرب الأقصى⁽⁴⁾، وقد ذكر ابن خلدون نسب الحفصيين إلى بني عدي القبيلة العربية المعروفة⁽⁵⁾، ولسانه بربري موافق للعربية⁽⁶⁾.

- مولده: ولد الشيخ محمد بن يوسف أطفيش في سنة (1236هـ - 1818م)⁽⁷⁾، في بني يسجن وهي من قرى مدينة غرداية في الجزائر⁽⁸⁾.

- شيوخه: تذكر المصادر التي ترجمت للشيخ محمد أطفيش أنه بعد وفاة والده تكفلت أمّه وإخوته بتربيته وتكوينه العلمي فكان لهم الأثر البالغ في تعلّمه، حيث ألحقته أمّه بإحدى الكتاتيب

(1) نسبة إلى أبي حَفْص عمر بن الخطاب. انظر: الزركلي، الأعلام: 156/7.

(2) نسبة إلى عديّ بن كعب القرشي جد عمر. انظر: المرجع السابق: 156/7.

(3) الزركلي، الأعلام: 156/7. انظر: أطفيش، الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص: ص 7 - 8. وانظر: العدوي، الشيخ محمد بن يوسف أطفيش ومنهجه في التفسير من كتاب تيسير التفسير: ص 39.

(4) أطفيش، جامع الشمل أحاديث خاتم الرسل: 12/1، انظر: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي: 265/3. السرحني، الشيخ أطفيش ومنهجه في التفسير: ص 88.

(5) السرحني، الشيخ أطفيش ومنهجه في التفسير: ص 88. انظر: ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون: 578/12.

(6) أطفيش، تيسير التفسير: 347/4.

(7) الزركلي، الأعلام: 156/7.

(8) باباعمي، محمد بن موسى، وباجو مصطفى بن صالح، وآخرين، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول إلى العصر الحاضر: 399/2. انظر: أطفيش، الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص: ص 8.

القرآنية، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمان سنوات، ثم التحق بحلقات العلم والعلماء فكان أكثر المعلمين له من تلامذة الشيخ عبد العزيز الثميني، ونذكر منهم:

1- الشيخ إبراهيم بن يوسف أطفيش: درس على يد أخيه مفاتيح العلوم الشرعية والعربية، كالنحو والصرف والبلاغة والعروض، ودرس عليه المنطق والحساب والفلك والتفسير والحديث والفقه وأصول التشريع وعلم الكلام والتاريخ الإسلامي وغيرها من العلوم، وقد قابل الشيخ محمد أطفيش هذا الفضل من أخيه بالشكر والعرفان من خلال الإكثار من ذكره والإشادة به وبفضله عليه وبمآثره وتردده عليه لأخذ العلم منه⁽¹⁾.

2- الشيخ محمد بن عيسى أزار: عالم من بني يزقن وهو أحد تلاميذ الشيخ عبد العزيز الثميني سافر إلى عمان ومصر، ثم عمل مدرساً وواعظاً، ترأس حلقة العزابة ببني يزقن ثم حلقات وادي ميزاب وكان خطيباً من المصلحين وقد أثنى الشيخ عليه كثيراً⁽²⁾.

3- الشيخ عمر بن سليمان: عالم من القرارة اهتم بالإصلاح ونفي إلى بلده مليكة ثم العطف، وتولى التدريس فيها، وتوفي عام 1295هـ⁽³⁾.

4- الشيخ سعيد بن يوسف وينتن: درس على يد الشيخ الحاج يوسف بن حم، ثم انتقل إلى تونس وجربة متعلماً ثم رحل إلى بلدته للتدريس والوعظ، عرف بالحكمة في الكلام والجرأة، وقد توفي عام 1296هـ⁽⁴⁾.

- آثاره العلمية:

قضى الشيخ معظم حياته في خدمة العلم وحماية الدين بالنصح والإرشاد، وكان يغتنم أقصى ما يستطيع من وقته في التأليف، وقد ظهر ذلك في إنتاجه العلمي وإبداعه الفكري، فقد كان معلماً ومربيًا ومؤلفًا ومحاضرًا، وسوف نستعرض جانبين من هذا العطاء وهما:

(1) وينتن، مصطفى بن ناصر، آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش العقديّة: ص 24-25.

(2) المرجع نفسه: ص 23.

(3) المرجع نفسه: ص 23.

(4) المرجع نفسه: ص 23.

_____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دار المعاد»

أولاً: بناء مؤسسة تعليمية:

وذلك لنشر العلم وتخرج العلماء والدعاة، فأنشأ معهداً للتدريس ونشر العلم في بلدته «بني يسجن» فأقبل إليه الطلبة من أنحاء «وادي ميزاب» طلباً للعلم والمعرفة، استقبلاً وحفاوةً، كما وجدوا علماءً وأدباءً، في جو من الانضباط والتحصيل⁽¹⁾.

ثانياً: مؤلفاته:

بلغت مؤلفات الشيخ أطفيش أكثر من مائة مؤلف، ومنهم من عدّها أكثر من ثلاث مائة كتاب كالشيخ أبو إسحاق عندما قال: (وفسر القرآن ثلاثاً، وألف في التوحيد والفقه والحديث والبلاغة والنحو والصرف ... وتأليفه تجاوزت ثلاث مائة مصنف بين كبير وصغير)⁽²⁾. ويعتبر من المكثرين في التأليف، حيث لا يكاد يوجد فنّ من الفنون إلّا وطرقه، بل وتعدّى فنون الشريعة إلى علوم أخرى كالطبّ، والفلك، والطبيعيات، غير أنّ أكثر كتبه مخطوط لم ير النور، أو ضاع لعوامل عدة، ومن هذه المؤلفات:

- هميان الزاد إلى دار المعاد، وهو محل البحث، في 15 مجلداً.
- تيسير التفسير، وهو في 17 جزءاً.
- داعي العمل ليوم الأمل.
- جامع حروف ورش.
- وفاء الضمانة بأداء الأمانة.
- شرح كتاب النيل وشفاء العليل، وهو في 17 مجلداً. وغيرها من المؤلفات.

- وفاته:

استمرّ الشيخ أطفيش في جهاده العلمي والتعليمي، فلم ينقطع عن القراءة الطويلة والعميقة والتحصيل المستمرّ إلى أن توفاه الله في فجر يوم السبت 23 ربيع الثاني 1332هـ الموافق 21 مارس 1914م، عن عمر يناهز 96 عاماً قضاهما في خدمة العلم والإسلام⁽³⁾.

(1) جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية: ص 108، 109.

(2) أطفيش، الدعاية إلى سبيل المؤمنين: ص 96.

(3) جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية: ص 105.

ثانيًا: تعريف بكتاب «هميان الزاد إلى دار المعاد»:

لقد ألف الشيخ أطفيش ثلاثة تفاسير للقرآن الكريم وهي: «هميان الزاد إلى دار المعاد»، و«داعي العمل ليوم الأمل»⁽¹⁾، و«تيسير التفسير»⁽²⁾، وذلك بغية تغطية النقص عند الإباضية في هذا المجال، وتوضيح المبادئ والأسس التي ينطلق منها الإباضية للرد على المخالفين بالأدلة النقلية والعقلية، وتحفيزًا للنفوس للمطالعة على التفسير، فيقول في مقدمة تفسيره هميان الزاد إلى دار المعاد: (... ويتضمن -إن شاء الله- الكفاية في الردّ على المخالفين فيما زاغوا فيه، وإيضاح مذهب الإباضية الوهبية واعتقادهم، وذلك بحجج عقلية نقلية)⁽³⁾.

فكتاب «هميان الزاد إلى دار المعاد» الذي بين أيدينا، للعالم الكبير الشيخ محمد بن يوسف أطفيش الوهبي الإباضي، يُعتبر أول تفاسيره وأكثرها توسّعًا، ومن أهمّ كتب التفاسير عند الإباضية، وقد جاء هذا التفسير بعدما شعر الشيخ أنّ هناك ضرورة ملحّة إلى تفسير واسع، يبرز من خلاله وجهة نظر المذهب الإباضي الذي ينتسب إليه في تفسير كلام الله تعالى، كما هو الشأن بالنسبة لسائر المذاهب الإسلامية الأخرى، ويعدُّ هذا الكتاب من أمّهات المراجع الكبرى الإسلامية التي تعرّضت لتفسير القرآن الكريم بالشرح والتفصيل والإفاضة.

(1) هو تفسير يقارب هميان الزاد أو يزيد عليه في التوسع والطول، كان ينوي مؤلفه أن يكون في 32 جزءًا، الموجود منه من سورة الرحمن إلى خاتمة الناس، ويمتاز الشيخ أطفيش في تفسيره «داعي العمل» بعمق البحث مع التصحيح والتنقيح والترجيح في أكثر ما ينقله أو يذكره، فتفسيره موسوعة في التفسير والحديث والفقه والسير والتأريخ والقراءات واللغة وعلم الكلام، وقد أطنب مؤلفه في إيراد المسائل الكلامية والمباحث العقدية والتعليقات الحكمية تبعًا للفخر الرازي في تفسيره «مفاتيح الغيب» إذ جعله أصلًا لتفسيره، وذلك يتضح من كثرة النقول عنه في جميع التفسير، ولكن يتعقّب بالتصحيح والتضعيف والترجيح. انظر: اطفيش، داعي العمل ليوم الأمل: 5/1.

(2) هو ثالث تفاسير الشيخ أطفيش وأحسنها وأخصرها، ألفه في أواخر عمره بعد نضجه العلمي، وأحسن بأنّ تفاسيره السابقة فيها من التطويل والإطناب في مباحثها ما يدعو إلى استثقالها والانصراف عنها، فألف تفسيرًا متوسطًا سهل العبارة، قريبًا من كل طالب علم، وهو تفسير تدقيق لا تطويل، حيث ألفه في حقبة أواخر عمره، وذلك بعد ما تجاوز الثمانين من عمره، ويقول تلميذه الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش: (من وقف على تفسيره تيسير التفسير شاهد تبحره في علوم القرآن وغزارة مادته ومقدرته على إظهار حقائق التفسير)، وقد طبع عدة طبعات منها طبعة وزارة التراث القومي والثقافة في 17 جزءًا عام (1425هـ - 2004م). انظر: اطفيش، داعي العمل ليوم الأمل: 30/1-31. اطفيش، تيسير التفسير: 1/ص: (ظ)، (أ).

(3) أطفيش، هميان الزاد إلى دار المعاد: 5/1.

_____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دار المعاد»

وقد بدأ الشيخ تأليفه وهو ما يزال صغير السنّ، وأتمّه سنة (1271هـ - 1852م)، أي عندما بلغ سنّ الرابعة والثلاثين من عمره، واعتمد فيه على رواية ورش عن نافع، وهي الرواية المشتهرة في الجزائر⁽¹⁾.

إنّ تفسير الشيخ للقرآن الكريم ثلاث مرات دليل على مدى تعلّقه واهتمامه الكبير بكتاب الله، وعلوّ همّته، وصدق شعوره، ولذلك فإنّ أول تفسير للشيخ هو «هميان الزاد إلى دار المعاد»، كما صرح بذلك في خطبة كتابه «تيسير التفسير» السابقة، حيث بدأ تأليفه وهو في مستهلّ شبابه، وفرغ منه عام 1271هـ، كما نصّ على ذلك الشيخ بنفسه في آخر التفسير إذ يقول: (كمل الربع الرابع وقت الظهر من يوم السبت لتسع مضيّن من شهر رمضان من عام ألف ومائتين وواحد وسبعين بخط العجلة وقلمها)⁽²⁾.

فلا غرو في تطلّعه أن يكون من المجدّدين لهذا الدّين في عصره، وأن يهتمّ بالقرآن الكريم الذي المعجزة الخالدة، والمصدر الأول للتشريع.

وتفسير «هميان الزاد» يُعتبر موسوعةً علميّةً في التفسير والقراءات والحديث والعقيدة والفقه والسيرة واللغة والأدب والإعراب والبلاغة، ويتبيّن ذلك للقارئ من خلال الاطّلاع على هذا السّفر، فيجد أنّ الشيخ قد سلك فيه مسلك التطويل والتبحّر والتوسّع، فلو استخرج منه فنّاً من الفنون، أو باباً من أبواب العلم لجاء كتاباً ضخماً مستقلاً بذاته.

إنّ التعرّف على مصادر المفسّر يمثل الركيزة الأساسيّة، والمنطلق العلمي الحقيقي لدراسة منهجه في التفسير، وقد جرت العادة أن يستفيد المتأخّر من المتقدّم، واللاحق من السابق، والمتتبّع لتفسير «هميان الزاد» يجد أنّ الشيخ قد استفاد من مصادر كثيرة متنوّعة العلوم، ومختلفة المذاهب، تشهد له بسعة الاطّلاع، وغزارة العلم، وتنوّع المعرفة، ونكتفي هنا بذكر أهمّ مصادر التفسير وعلوم القرآن التي اعتمد عليها الشيخ في تفسيره:

(1) ويتبيّن ذلك من خطبة تفسيره «تيسير التيسير»: «أمّا بعد: فإنّه لما تقاصرت الهمم عن أن تهيم بهميان الزاد إلى دار المعاد، الذي ألّفته في صغر السنّ، وتكاسلوا عن تفسيري «داعي العمل» أنشطت همي إلى تفسير يغتبط ولا يملّ، فإن شاء الله قبله بفضله، وأتمه قبل الأجل، وأنا مقتصر على حرف نافع ولمصحف عثمان تابع، وأسأل ذا الجلال أن ينعم عليّ بالقبول والإكمال». أطفيش، تيسير التفسير: 1/1.

(2) أطفيش، هميان الزاد إلى دار المعاد: 522/15.

1. «جامع البيان في تأويل آي القرآن»، لمحمد بن جرير الطبري، (ت:310هـ).
2. «الكشاف»، لمحمود بن عمر الزمخشري، (ت:538هـ).
3. «أحكام القرآن»، لابن العربي محمد بن عبد الله، (ت:543هـ).
4. «المحرر الوجيز»، لابن عطية عبد الحق بن غالب، (ت:546هـ).
5. «مفاتيح الغيب»، لمحمد بن عمر الرازي، (ت:704هـ).
6. «البحر المحيط»، لأبي حيان محمد بن يوسف التوحيدي، (ت:745هـ).
7. «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، لعبد الله بن عمر البيضاوي، (ت:791هـ).
8. «الحجة للقراء السبعة»، لأبي علي بن الحسن بن عبد الغفار، (ت:377هـ).
9. «المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها»، لابن جني عثمان، (ت:392هـ).
10. «البرهان في علوم القرآن»، لمحمد بن عبد الله الزركشي، (ت:794هـ).
11. «الإتقان في علوم القرآن»، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، (ت:911هـ)⁽¹⁾.

ومما يؤخذ على الشيخ -رحمه الله- في تفسيره هذا الذي هو من أوائل التفاسير التي كتبها، إirاده ما جاء في بطون كتب التفسير التي سبقتة من علوم شتى، ومن ذلك يقول سماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي: (ومن حيث إنّ الهميان من بواكير عمل مؤلفه -رحمه الله- كانت عنايته فيه بجمع ما قيل قبله أكثر من عنايته بالبحث والتمحيص)⁽²⁾، فقد عيب عليه -رحمه الله- نقله للإسرائيليات والقصص المكذوبة التي نقلها إلى تفسيره من التفاسير التي حشّى بها المفسرون تفاسيرهم، يقول العلامة الخليلي في ذلك: (ومما يؤسف له أنّ قطب الأئمة في تفسيره «هميان الزاد» الذي ألفه في باكورة عمره ومستهل شبابه، وثق بما نقله المفسرون من قبله من هذه الأخبار، فحشا بها تفسيره، وقد تنبّه لذلك بنفسه، وأسف بعد فوات الفرصة بسبب انتشار الكتاب، فاستدرك ذلك

(1) السرحني، الشيخ أطفيش ومنهجه في التفسير: ص 124-127.

(2) الخليلي، جواهر التفسير: 47/1.

_____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دارالمعاد»

بتأليف تفسيرين آخرين خالصين ممّا يشوب تفسيره ذلك: أحدهما «داعي العمل ليوم الأمل»، وثانيهما «تيسير التفسير»⁽¹⁾.

ولكنّ ذلك لا يؤثر على تفسير الشيخ بدرجة تؤدّي إلى ترك الاستفادة منه، بسبب ما دخله من هذه الإسرائيليات، والتي لا يكاد يخلو منها تفسير من تفاسير هذه الأمة، فهي لا تشكّل إلّا نسبة قليلة بجانب تلك الموسوعة الضخمة التي حواها ذلك التفسير، يقول الباحث الشيخ سلطان بن مبارك الشيباني: (وما أورده فيه من الإسرائيليات لا تشكّل إلّا نسبة يسيرة من محتويات هذه الموسوعة الضخمة، وهب أنها عشر «الهميان» فأين تذهب تسعة أعشاره)⁽²⁾.

وحقيقة الأمر أنّ ذلك كلّ لا يقدح في قيمة تفسير «هميان الزاد» العلمية؛ لأنّه واسعٌ وغزير المادة العلمية، وكثير المباحث، ومتنوّع المعرفة، وعميق النفس في إيراد أقوال العلماء والترجيح فيما بينها، مشتملاً على مدرسة التفسير المعروفة بالرواية والدراية أو النقل والعقل، ولذلك فهو يعدّ من أهم كتب التفاسير وأمهات المراجع الكبرى الإسلامية التي تعرّضت لتفسير القرآن الكريم بالشرح والتفصيل والإفاضة.

المطلب الأول: اهتمام الشيخ أطفيش بالقراءات القرآنية في التفسير:

أولاً: اهتمام أطفيش بالقراءات المتواترة:

لقد أولى الشيخ أطفيش -رحمه الله - القراءات القرآنية عنايةً كبيرةً في تفسيره «هميان الزاد»، ونالت اهتمامه وعنايته الفائقة، وجعلها من أهمّ الخطوط العريضة لمنهجه في هذا الموضوع، فقد جاء تفسيره زاخراً بمباحث هذا العلم، حيث لا يكاد يمرّ بآية إلّا ويذكر ما فيها من قراءات متواترة منسوبة إلى الأئمة القراء، وقراءات منسوبة إلى بعض الصحابة والتابعين مع توجيهها في الغالب، ولم يقتصر في ذلك على القراءات الصحيحة بل أورد الشاذّ منها، وكذلك في أثناء تفسيره كثيراً ما يقول: (وفي قراءتنا)، ويرى أنّ القراءات سنّة متّبعة، وقد نصّ على ذلك في أكثر من موضع، وكثيراً ما يقول: (والقراءات مرويات من الصحابة لا اختيار من القراء)⁽³⁾.

(1) المرجع السابق: 46/1-47.

(2) الشيباني، الإنتاج الإباضي في علم التفسير من القرن السابع الهجري إلى القرن الرابع عشر: ص 31. انظر: اطفيش، داعي العمل ليوم الأمل: 28/1.

(3) أطفيش، تيسير التفسير: 444/15.

ومما يجدر التنبيه عليه أنّ الشيخ أطفيش يقرأ بقراءة الإمام نافع برواية ورش، وهي القراءة المشهورة بالجزائر، وقد ذكر في مقدّمة تفسيره «تيسير التفسير» أنّه مقتصرٌ على قراءة نافع⁽¹⁾، وبني عليها تفسيره، وقد رسم مصحفه بهذه القراءة، ونلاحظ أنّه إذا ذكرها فإنّه يقدّمها على سائر القراءات، وهي القراءة المختارة عنده في حالة تعذّر الجمع بين القراءات القرآنية، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَازْتَدَا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: 64]؛ يذكر أنّ نافعاً أثبت الياء في الوصل، وحذفها في الوقف، ووافقه أبو عمرو والكسائي، وأثبتها في الوصل والوقف ابن كثير وقراءة نافع أولى أتباعاً لخطّ المصحف⁽²⁾.

ونجد أنّ هناك كثيراً من العلماء يمنعون الترجيح بين القراءات المتواترة، فهذا أبو جعفر النحاس يذكر أنّ السّلامة عند أهل الدّين -إذا صحّت القراءتان- ألاّ يُقال: إحداهما أجود، لأنّهما جميعاً ثابتتان عن النبيّ ﷺ فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا⁽³⁾.

ويمكن أن نلخص منهج الشيخ في عرضه واهتمامه وتتبعه للقراءات المتواترة من خلال تفسيره فيما يلي:

1 - الترجيح بين قراءتين متواترتين: ومن الأمثلة على ذلك؛ ترجيحه لقوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، على قراءة ﴿مَالِكٍ﴾ عند تفسيره لسورة الفاتحة، فالمختار ﴿مَلِكٍ﴾ بدون ألف لأنها هي قراءة رسول الله ﷺ في الغالب، وقراءة أهل الحرمين ... واختيرت هذه القراءة أيضاً لما فيها من التعظيم⁽⁴⁾.

وللعلماء خلاف في ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى؛ مع أنّ الإجماع أنّ كليهما صحيحتان ثابتتان عن النبيّ ﷺ، وقد ذهب إلى ترجيح ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ طائفة؛ منهم: المبرد، أبو عبيد من أئمة العربية، وعليه ابن جرير الطبري، والزمخشري والجرجاني، والقرطبي، وغيرهم من العلماء. وذهب إلى ترجيح ﴿مَالِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ طائفة أخرى؛ منهم: أبو حاتم، وابن العربي وابن عطية، والشوكاني، وغيرهم من العلماء، ولكل حجة:

(1) أطفيش، هميان الزاد: 1/1.

(2) المرجع نفسه: 148/1.

(3) السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن: 281/1.

(4) أطفيش، هميان الزاد: 141/1.

_____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دارالمعاد»

أما الأولون فيحتجون لرأيهم بأن قراءة (مَلِك) هي قراءة أهل الحرمين، وهم أجدر أن يقرؤوا القرآن غضاً طرياً كما أنزل، وبأنها تعتضد بقوله تعالى في وصف يوم الدين: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [إغافر: 16]، وبقوله تعالى في سورة الناس؛ وهي آخر سور القرآن ترتيباً: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: 2]، وبأن نفوذ الملك أعم من نفوذ المالك، وبأنه يلزم على قراءة (مَالِك) نوع التكرار؛ لأن الرب بمعناه أيضاً، وبأنه سبحانه وصف ذاته المتعالية بالملك عند المبالغة في قوله: ﴿مَالِكِ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: 26]، و(الملك) مأخوذ من المُلْك بالضم؛ بخلاف (المالك) فإنه من المِلْك بالكسر⁽¹⁾.

وأما الآخرون؛ فيحتجون بأن في قراءة (مَالِك) حرفاً زائداً، ولكل حرف في التلاوة عشر حسنات، فكانت قراءته أكثر ثواباً، ومنها؛ أن المالك أقوى تصرفاً في ملكه من المَلِك في ملكه؛ لأنَّ الملك هو الذي يدير أعمال رعيته العامة، ولا تصرف له بشيء من شؤونهم الخاصة، ومنها؛ أن (الملك) مَلِكٌ للرعية، و(المالك) مالك للعبيد، والعبد أدون حالاً من الرعية؛ فوجب أن يكون القهر في الملكية أكثر منه في الملكية؛ فوجب أن يكون المالك أعلى حالاً من الملك⁽²⁾.

يرى الباحث أن الشيخ قد ذهب في اختياره وترجيحه لإحدى القراءتين على الأخرى، وهو ما ذهب إليه بعض العلماء، مع أن الترجيح بين قراءتين متواترتين أمرٌ غير محمود؛ وذلك مع اشتهاار كلتا القراءتين وثبوتهما جميعاً عن رسول ﷺ، وأنَّ القراءة بهما سنة متبعة، فقد روي عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: (كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته، يقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2]، ثم يقف، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 3]، ثم يقف، وكان يقرؤها: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾⁽³⁾). وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يقرأ: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾⁽⁴⁾. وروي أيضاً عن أنس رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر-

(1) الخليلي، جواهر التفسير: 1/233، بتصرف.

(2) المرجع نفسه: 1/234-235، بتصرف.

(3) الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث: 2927؛ الحاكم، المستدرک على الصحيحين، رقم الحديث: 2910، 2/252. وفي هذا الحديث زيادة وهي: (أن النبي ﷺ كان يقطع قراءته آية آية ... الخ). وقد علّق على هذا الحديث الذهبي فقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين -البخاري ومسلم-، ولم يخرجاه)، وله شاهد بإسناد صحيح على شرطهما، عن أبي هريرة.

(4) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، رقم الحديث: 2911، 2/252.

وأراه قال- وعثمان كانوا يقرءون ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾⁽¹⁾. وقد روى عبد الرزاق، عن معمر عن الزهري، عن سعيد بن المسيب: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ كَانُوا يَقْرَأُونَ ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾)⁽²⁾.

ولعلَّ سبب اختيار الشيخ أطفيش وغيره من المفسرين إحدى القراءتين على الأخرى؛ لأنَّه يرى أنها قراءة رسول الله ﷺ في الغالب، وقراءة أهل الحرمين، ولما فيها من التعظيم، والله أعلم.

ويذكر أبو شامة أنَّ أكثر المصنِّفين رجَّحوا بين قراءة (مَالِك) و(مَلِك) حتَّى أنَّ بعضهم يبالغ إلى حدِّ يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وهذا ليس بمحمود بعد ثبوت القراءتين⁽³⁾.

ويقرّر الشيخ الخليلي: أننا إذا أمعنا النَّظر لم نجد فائدة في هذا الاختلاف، فالقراءتان صحيحتان مشهورتان، وكلّ واحدة منهما تؤكِّد معنًى ... فلا داعي إلى ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، مع ثبوتها جميعاً عن رسول الله ﷺ، وإنَّما أختار أن يلتزم القارئ في الصلاة وفي غيرها القراءة التي اعتادها، فلا تكون قراءته للقرآن مركَّبة، بعضها بقراءة قارئ، وبعضها بقراءة قارئ آخر⁽⁴⁾.

2- الجمع بين قراءتين متواترتين: فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: 74]، يذكر قراءتين (زاكية) بألف بعد الزاي، وتخفيف الياء، و(زكية) بدون ألف وتشديد الياء، والمعنى واحد، لكن في الثانية مبالغة⁽⁵⁾.

3- التوجيه للقراءات المتواترة: فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: 37]، يقول: (وشدّد الفاء حمزة والكسائي وعاصم، وقصروا (زكريا) فزكريا على هذه القراءة، إمّا فاعل والتشديد للمبالغة، وإمّا مفعول ثانٍ والتشديد للتعديّة، وروى حفص عن عاصم: أنّه مدّ (زكريا) ونصبه على أنّه مفعول ثانٍ، وهو دال على الوجه الثاني، وكذا تدلّ عليه قراءة أُبَيٍّ (وأكفلها زكريا) بالهمزة قبل الكاف هي للتعديّة، ونصب زكريا أي: أكفلها الله زكريا، وعلى التشديد والنصب ففاعل (وكفلها) ضمير يعود إلى الله تعالى)⁽⁶⁾.

(1) الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث: 2928، 185/5. وعلّق عليه الترمذي فقال: (هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث الزهري عن أنس بن مالك إلا من حديث هذا الشيخ أيوب بن سويد الرمي).

(2) المرجع نفسه.

(3) السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن: 281/1.

(4) الخليلي، جواهر التفسير: 235/1.

(5) أطفيش، هميان الزاد: 1/10، ص (158).

(6) المرجع نفسه: 77/4.

_____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دارالمعاد»

4 - يذكر قراءات من غير توجيه: كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: 21]، بكسر الهمزة وفتحها قراءتان⁽¹⁾.

5- نسبة القراءات إلى أصحابها، فمن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: 23]، (...) وفي قراءة القصر وهي لأبي عمر، وقرأ ابن مسعود (بما أوتيتم) وهي مثل هذه⁽²⁾.

ومن خلال هذه الأمثلة يتبين أنّ الشيخ أطفيش لا يجمع القراءات في اللفظة القرآنية الواحدة من أجل الجمع، بل من أجل التمهيد والتدقيق والمقارنة والترجيح، فهو لا يتحدث عن القراءات كمؤرخ أو مدوّن لها، إنّما يعمل على استخدامها في الكشف عن معاني كلام الله تعالى وبيان وجوهها المختلفة.

ومما سبق يتبين للباحث من خلال عرض منهج الشيخ للقراءات القرآنية المتواترة مدى اهتمامه وعنايته بالقراءات وتوجيهه لها ومناقشتها والجمع والترجيح فيما بينها ونسبتها إلى أصحابها، ونجده كذلك يستشهد بها لإبراز معاني جديدة للمفردة القرآنية أو تحديدها، ويعرض لبعضها مع تسمية المصاحف، ويحمل بعضها على القراءات التفسيرية، وهي في الحقيقة تعزّز الوجوه التفسيرية وتقوّيها، وأحياناً ينقل القراءة ويقول كما قرأ البعض، وأحياناً يذكر قراءات متواترة من غير توجيه.

إنّ المنطلق المنهجي الذي وضعه الشيخ أطفيش -رحمه الله- في سياق تناوله لموضوع القراءات في تفسيره؛ هو محاولة الجمع بين جميع وجوه القراءات الواردة في الآية القرآنية الواحدة، فهو لم يقتصر على ذكر القراءات القرآنية الثابتة الصحيحة المتواترة فحسب، بل تحدّث عن جميع أوجه القراءات الواردة في اللفظة القرآنية، سواء منها الصحيح أو الضعيف أو الشاذّ المتروك، فتراه يذكر القراءة الصحيحة التي تلقّاها الأمة بالقبول، وبجانها القراءة الشاذّة التي لم تحظ بالقبول لدى الحجّة من القراء، ويذكر القراءة الموافقة لرسم المصحف، والمخالفة لرسمه، ويذكر القراءات المروية عن الصحابة -رضوان الله عليهم-، وكذا القراءات المروية عن التابعين، أو أئمة القراء المشهورين.

(1) أطفيش، هميان الزاد: 80/7.

(2) المرجع نفسه: 149/14.

ثانيًا: موقف أطفيش من القراءات الشاذة:

ممّا تجدر الإشارة به؛ أنّ القراءات الشاذة ليست من القرآن بحال من الأحوال، ولا يجوز القراءة بها في الصلاة، وقد سُمّيت شاذّةً لأنّها خالفت الخطّ (الرسم العثماني)، وإن كان إسنادها صحيحًا وموافقًا للعربية، وسواءً كانت هذه المخالفة بزيادة أو نقصان حرف، أو إبدال كلمة بأخرى ونحو ذلك.

ونبدأ أولاً بالتطرق إلى تعريف القراءات الشاذة لغة واصطلاحًا:

أ. الشاذة في اللغة: التفرد والندرة عن الجمهور⁽¹⁾.

ب. وفي الاصطلاح: «هي ما اختلف فيها ركن من أركان القراءة الثلاثة: التواتر، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية⁽²⁾، أو ما نُقل قرآنًا من غير تواتر ولا استفاضة متلقاة بالقبول من الأمة»⁽³⁾.

ولذلك فإنّ كلّ قراءة عدا القراءات العشر اختلفت فيها الأركان الثلاثة كلّاً أو بعضاً، فهي قراءة شاذّة، وقد اختلف العلماء في صحّة الاحتجاج بالقراءات الشاذّة إلى مذهبين:

ف «ظاهر مذهب الشافعي أنّه لا يجوز؛ لأنّ نقله على أنّه قرآن لم يثبت. وذكر الرافعي وغيره العمل بها تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد، وصحّحه ابن السبكي، وقد احتجّ الأصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود، وعليه أبو حنيفة أيضاً⁽⁴⁾، واحتجّ على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين⁽⁵⁾ بقراءته: (متتابعات)، ولم يحتجّ بها أصحابنا لثبوت نسخها»⁽⁶⁾.

وقد يكون سبب عدم حجّيتها أنّ رواية الشواذ لا تكون إلّا آحاداً، فإن تمّ ذكرها على أنّها قرآنًا فهو لا يصحّ، فقد تردّد أن يكون خبرًا عن النبي ﷺ، وبين أن يكون مذهبًا له فلا يكون حجة.

(1) مادة: (شذذ)، الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ص 334. انظر: القضاة، وشكري، ومنصور، محمد خالد مقدّمات في علم القراءات: ص 71.

(2) أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: ص 171-172.

(3) الزرقاني، مناهل العرفان: 1/469. انظر: ابن جني، المحتسب تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 1/35.

(4) الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة: 5/143.

(5) المرجع نفسه: 2/77.

(6) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 1/280. انظر: الملاحي، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية من خلال سور الفاتحة والبقرة وآل عمران: ص 60.

_____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دارالمعاد»

قال الإمام النووي في شرح مسلم: «مذهبنا أنّ القراءة الشاذّة لا يُحتجّ بها، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله ﷺ؛ لأنّ ناقلها لم ينقلها إلّا على أنّها قرآن، والقرآن لا يثبت إلّا بالتواتر بالإجماع، وإذا لم يثبت قرآناً لا يثبت خبراً»⁽¹⁾.

يظهر لنا من ذلك أنّ القراءات الشاذّة هي التي خالفت رسم المصحف سواءً كانت هذه المخالفة بالزيادة أو النقص، فهي ليست من القرآن في شيء، ولا من قراءاته، وإنّما هي روايات تفسيرية زادها أصحابها بجانب النص القرآني؛ وذلك لبيان مجمل، أو تقدير محذوف، أو تفسير لفظ، أو تعيين محكم، بمقتضى فهمهم لأسباب النزول ومقاصد التشريع، بعد تبين صحّة الإسناد إلى ما نسبت إليه هذه الروايات.

وفي ذلك يقول الإمام السيوطي: «وقال أبو عبيد في فضائل القرآن: المقصد من القراءة الشاذّة تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها، كقراءة عائشة وحفصة (والصّلاة الوسطى صلاة العصر)، وقراءة ابن مسعود: (فاقطعوا أيمانهم)، وقراءة جابر: (فإنّ الله من بعد إكراههنّ لهنّ غفور رحيم)، قال فهذه الحروف وما شاكلها، قد صارت مفسّرة للقرآن، وقد كان يُروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيُستحسن، فكيف إذا رُوي عن كبار الصّحابة، ثمّ صار في نفس القراءة، فهو أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحّة التأويل»⁽²⁾.

ويرى الباحث أنّ هذه الروايات التفسيرية الشاذّة قد خرجت من دائرة القراءات القرآنية المتواترة المعتبرة التي يُحتجّ بها في قراءة القرآن الكريم، فالقراءة الشاذّة لا تُعدّ قرآناً بحال من الأحوال، وإنّما يُستأنس بها إن صحّ سندُها، فلا يُحتجّ بها احتجاج القراءات المتواترة، بل هي تعتبر في حكم ما ثبت بالقرآن أو السنّة، أو يترجّح بها رأي في أمر ما وقع فيه خلاف، باعتبار أنّها قول صحابي، فهذا يكون من قبيل تفسير القرآن بأقوال الصّحابة، ولذلك فهي إن صحّت نسبتُها إلى الصّحابة، فهي تفسيرٌ لللفظ الوارد في القراءة الصحيحة المتواترة.

وقد ذكر الإمام السّامي في بيان حكم المنقول بلا تواتر فقال:

(1) الولوي، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج: 587/13.

(2) السيوطي، الإتيان في علوم القرآن: 280-279/1.

فَكُلُّ مَنْقُولٍ بِلاَ تَوَاتُرٍ *** لَمْ يُعْطَ حُكْمَهُ بِلاَ تَنَاقُرٍ
وإنْ يَكُنْ عَمَلُنَا بِمَا نَدْرُ *** مِنْ الْقِرَاءَاتِ جَوَازُهُ اشْتَهَرُ
فَذاكَ مِثْلُ خَبَرِ الْآحَادِ *** لِأَنَّهُ عَنِ النَّبِيِّ الْهَادِي⁽¹⁾

ثم يقول الإمام السالمي: «أي: فكل منقول عنه ﷺ نقلاً لم يبلغ حد التواتر، ولم يُعط حكم ما نُقل بالتواتر، فلا يُسمّى قرآناً، ولا تثبت له أحكام القرآنية، من جواز قراءته في الصلاة، وحرمة مسّ الجنب له ونحو ذلك، بلا خلاف بين المسلمين في ذلك، لكن يجب علينا العمل بالمنقول غير المتواتر في المواضع التي لم يعارض فيها المتواتر، يوجب العمل دون العلم، فيجوز لنا العمل بالشاذ من القراءات بل يجب علينا ذلك في مواضع، وجواز عملنا بالشاذ من القراءات لا يستلزم أن يعطي لغير المتواتر حكم المتواتر»⁽²⁾.

فهذه القراءة الشاذة وإن صحّت نسبتها ونقلها عن الآحاد، وصحّ وجهها في العربية، وخالف لفظها خطأ المصحف، فهي تُعتبر تفسيراً للفظ الوارد في القراءة الصحيحة المتواترة، فيقبل العمل بها ولا يقرأ بها القرآن الكريم لعلّتين وهما:

1. أنّها لم تؤخذ بإجماع، إنّما أخذت بخبر الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.
 2. أنّها مخالفة لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحّته، وما لم يقطع على صحّته فلا تجوز القراءة به ... حتّى إنّ البعض نقل الإجماع على عدم القراءة بالشاذ⁽³⁾.
- ونجد أنّ الشيخ أطفيش -رحمه الله- يستشهد بالقراءات الشاذة في تفسير المفردة القرآنية، أو في ترجيح قول على آخر لبيان حكم شرعي، وتوجد على ذلك أمثلة كثيرة منها:

1- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 46]، حيث فسّر الشيخ ﷺ يظنون بمعنى يعلمون، استناداً لقراءة ابن مسعود إذ يقول: «الذين (يظنون): يعلمون؛ فإنّ الظنّ كثيراً ما يُستعمل بمعنى العلم، ويقوّي هذا التفسير قراءة ابن مسعود (الذين يعلمون)،

(1) السالمي، شرح طلعة الشمس: 30/1.

(2) المرجع نفسه: 30-31.

(3) السرحني، الشيخ أطفيش ومنهجه في التفسير: ص 205-206. انظر: السالمي، شرح طلعة الشمس: 30-31، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 14/1، والزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن: 424/1، السيوطي، الإتقان: 262/1.

_____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دارالمعاد»

وكذا كتب في مصحفه، وذلك استعارة شبه ترجيح الشيء بالجزم به، لأنّ في كلّ منهما إثباتاً، فسّمّاه باسم الجزم وهو العلم، ولم يذكره، بل ذكر لفظ المشبّه -وهو (يظنّ)- على الاستعارة المكنية التبعية، وفسّر الجمهور (يظنون) بمعنى يوقنون، وهو من وادي التفسير بمعنى يعلمون، ولكن اليقين من أشدّ العلم»⁽¹⁾.

2- ذكر الشيخ وجوب التتابع في قضاء رمضان، وذلك استناداً على قراءة أبي بن كعب، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: 184]، أي فعلية عدّة من أيّام آخر ... ثمّ قال: «وقرأ أبي بن كعب ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ مُتَتَابِعَاتٍ»، وهذا التتابع واجبٌ على الصّحيح، كما نصّت عليه قراءة أبي، ويدلّ له أنّها بدل أيام يجب تتابعها»⁽²⁾.

3- قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ [الإسراء: 5]، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ يفسّر (جاسوا) بالطّواف والترّدّد للقتل والغارة، ثمّ يذكر قراءة أبو السماك (فحاسوا) بالحاء المهملة، ونلاحظ أنّه يجمع بين قراءة الجمهور المتواترة (فجاسوا) وقراءة أبي السماك الشاذة (فحاسوا) فيقول: «وقرأ أبو السماك فحاسوا بالحاء المهملة، والمعنى واحد»⁽³⁾.

يتجلى ممّا سبق مدى اهتمام الشيخ وعنايته بالقراءات وتوجيهها؛ لأهميتها في التفسير، ومعرفة الأحكام التي تنبثق منها، فهو يذكر في بداية تفسير كلّ آية ما فيها من قراءات قرآنية، والأقوال التي ذكرت في ذلك، ويوليها اهتماماً كبيراً بمباحث القراءات ومناقشتها، فيقدّم قراءة نافع على سائر القراءات ويختارها إذا تعدّر الجمع بينها، ويرجع سبب ذلك أنّ الشيخ أطفيش ملتزم بقراءة نافع ويدافع عنها ممّن ينتقدها؛ لأنّها هي القراءة المنتشرة في أقطار المغرب العربي، ويرجع ذلك أنّ نافعاً القارئ كان شيخاً للإمام مالك، وأنّ مالكا كان يقرأ بقراءة شيخه نافع، ولذلك فقراءة الإمام نافع منتشرة الآن في هذه الأقطار بروايتيه قالون وورش.

(1) أطفيش، هميان الزاد: 17/2.

(2) المرجع نفسه: 18/3.

(3) المرجع نفسه: 9-2/87.

المطلب الثاني: عرض القراءات القرآنية عند الشيخ أطفيش وموقفه منها:

أولاً: مصادر أطفيش في القراءات:

تمثلت مصادر الشيخ أطفيش في القراءات في التالي:

1. «الحجة للقراء السبعة»، لأبي علي بن الحسن بن عبدالغفار الفارسي، (ت: 377هـ).
2. «المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها»، لابن جني عثمان، (ت: 392هـ).
3. «التيسير في القراءات السبع»، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، (ت: 444هـ)⁽¹⁾.
4. «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها»، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، (ت: 437هـ)⁽²⁾.

ثانياً: موقفه من القراءات الواردة في كتابه من حيث القبول والرد:

إنّ علم القراءات القرآنية يدور حول نقل أداء الكلمات القرآنية بالطريقة الثابتة عن النبي ﷺ، وكيفية النطق بها مع عزوها إلى ناقلها وطرق نقله لها.

وتقسم طرق نقل القرآن الكريم إلى طرق متواترة وهي، القراءات السبع أو العشر كما هو معروف عند أهل القراءات⁽³⁾، وإلى طرق لم تصل حدّ التواتر، وتسمّى الطرق الأحادية أو الشاذّة.

لقد سلك الشيخ محمد أطفيش في التعبير عن موقفه من القراءات الواردة في تفسيره من حيث قبوله ورده لها بأساليب شتى، تتنوّع في صيغها وفائدتها، ويرى أنّ القراءات سنّة متّبعة، وقد نصّ على ذلك في أكثر من موضع، وبالتأمّل في تلك الأساليب والصّيغ والمواضع التي وردت في كتابه «هميان الزاد إلى دار المعاد» نجد أنّ موقف الشيخ من القراءات المتواترة والأحادية يتمثّل في ذكرها وتوجيهها في مواضع كثيرة من تفسيره.

(1) السرحني، الشيخ أطفيش ومنهجه في التفسير: ص 124-127.

(2) التمتي، قطب الأئمة أطفيش وآراؤه النحوية في تفسيره هميان الزاد إلى دار المعاد: ص 69.

(3) ينظر: الداني، التيسير في القراءات السبع: ص 2-3. ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر: ص 91-92، 103. ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ص 25-28.

_____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دارالمعاد»

وقد اعتمد كثيراً في نقله لها على كتاب «التيسير في القراءات السبع» لأبي عمرو الداني⁽¹⁾، وكذلك «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» لمكي⁽²⁾، وهذه نماذج عن موقفه من القراءات الواردة في كتابه من حيث القبول والرد:

أ- موقفه من القراءات المتواترة: نجد أنّ الشيخ يذكر القراءات المتواترة، ويسندها إلى أصحابها الذين قرأوا بها، ثمّ يقوم بمعالجتها والوقوف عليها وتوجيهها في مواضع كثيرة من تفسيره ومنها هذه النماذج:

1- قراءة الإمام نافع⁽³⁾:

وهي القراءة التي عليها المغاربة ومنهم الشيخ أطفيش وهي الأصل الذي سار عليه في كتابه، قال الشيخ: «في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:4]، فقال في قوله: ﴿وبالآخرة﴾ أي الدار المتأخرة عن هذه الدار المتقدمة الدنيا، والمتأخرة الجنة والنار ... وقرأ غير نافع ﴿بالآخرة﴾ بإسكان اللام وإثبات الهمزة مفتوحة ممدودة بالألف. وأمّا نافع فالذي نتلوا عن ورش عنه النّقل في جميع القرآن لحركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وحذفه ومدّ ما قبلها بما مدّت به إن كانت لها مدّة»⁽⁴⁾.

(1) أبو عمرو الداني هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الأموي، مولاهم القرطبي، الإمام العلم، المعروف في زمانه بأبي الصيرفي، وفي زماننا بأبي عمرو الداني، لنزوله بدانية، ولد (371هـ)، وتوفي (444هـ)، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: ص226-228.

(2) هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ، أصله من القيروان، وسكن قرطبة، من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، وكان خيراً فاضلاً متواضعاً متديّناً، مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعوة، ولد (355هـ)، وتوفي بمصر (437هـ)، فمن تصانيفه: الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه، كتاب التبصرة في القراءات، كتاب الكشف عن وجوه القراءات وعللها. ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة: 313/3-315.

(3) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم مولى جعونة ابن شعوب الليثي، حليف حمزة بن عبد المطلب، أصله من أصبهان، ويكنى أبو رويم، وقيل أبا الحسن، وقيل أبا عبد الرحمن، أحد الأعلام، ثقة صالح، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة، وتوفي 169هـ، وقيل توفي 67هـ، وقيل: 50هـ، وقيل 57هـ، رحمه الله. ينظر: الداني، التيسير في القراءات السبع: ص4. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء: 2/330.

(4) أطفيش، هميان الزاد: 1/223.

2- قراءة الإمام ابن كثير⁽¹⁾:

ذكر الشيخ: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ [يوسف: 13]، أنه روي عن ابن كثير ونافع، وهي رواية قالون عنه: الذئب بالهمز وصلًا⁽²⁾.

3- قراءة الإمام أبو عمرو⁽³⁾:

فيقول: «وقرأ أبو عمرو بإدغام هاء (فيه) في هاء (هدى) [البقرة: 2]، وهكذا كلّ مثلين في كلمتين، لو تحرك أولهما أو كان قبله ساكن إلا ﴿فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ﴾ [لقمان: 23]، وما كان تاء الخطاب أو التكلم أو منونًا أو مشدّدًا»⁽⁴⁾.

4- قراءة الإمام ابن عامر⁽⁵⁾:

قال الشيخ: «وأثبت ابن عامر في رواية هشام الياء في الحالين في قوله تعالى في الأعراف ﴿ثُمَّ كِيدُونَ فَلَا تُنْظِرُونَ﴾ [الأعراف: 195]، وحذف الياء في الحالين، وفي رواية ابن ذكوان، بخلاف عن الأخفش عنه في قوله في الكهف: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾ [الكهف: 70] لا غير»⁽⁶⁾.

(1) هو عبد الله بن كثير الداري مولى عمرو بن علقمة الكناني والداري العطار، ويكنى أبا معبد، وهو من التابعين إمام أهل مكة في الإقراء ولد بمكة سنة 45هـ، ولقي عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، أنس بن مالك، ومجاهد بن جبر، ودرباس مولى ابن عباس، وروى عنهم، أخذ على عبد الله بن السائب، وفيه خلاف، وعلى جاهد ودرباس وغيرهم كثير، مات سنة 120هـ، وحضر جنازته سفيان بن عيينة. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية: 443/1. الذهبي، معرفة القراء الكبار: ص 49، الداني، التيسير في القراءات السبع: ص 4. (2) أطفيش، هميان الزاد: 8/ب 35.

(3) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جهم بن خزاعة بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وقيل اسمه: يحيى، وقيل: اسمه كنيته، وقيل غير ذلك، اختلف في اسمه إلى عشرين قولاً بعضها تصحيف، كان أكثر السبعة شيوعاً في مكة والدينة والبصرة والكوفة، انتشرت قراءته في الأفاق، توفي سنة 154هـ وقيل: خمس، وقيل: سبع، ينظر: ابن الجزري، غانية النهاية: 288/1، الذهبي، معرف القراء الكبار: ص 58، الداني، التيسير في القراءات السبع: ص 5.

(4) أطفيش، هميان الزاد: 188/1.

(5) هو عبد الله بن عامر اليحصبي قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك، ويكنى أبا عمران، وهو من التابعين، وليس من القراء السبعة من العرب غيره، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالشام، عرض على أبي الدرداء رضي الله عنه وعلى المغيرة بن شهاب صاحب عثمان بن عفان، وقيل: عرض على عثمان نفسه، وقرأ على فضالة بن عبيد رضي الله عنه تولى قضاء دمشق، وإمام جامعها، توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة 118هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية: 423/1 - 424، الذهبي، معرفة القراء الكبار: ص 46-49، الداني، التيسير في القراءات السبع: ص 5-6.

(6) أطفيش، هميان الزاد: 506/1.

_____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دار المعاد»

5- قراءة الإمام عاصم⁽¹⁾:

قال الشيخ: «في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ [البقرة: 173]، بضم النون تبعًا للطاء، لأنّ همزة الوصل بينهما محذوفة نطقًا، الضاد ساكن وهو لسكونه غير حاجز حصين. وقرأ عاصم وحمزة بكسر النون، وكذا كلّما سكن قبل همز الوصل المضموم ضمًّا لازمًا بعد تاليها. الثلاثة⁽²⁾ يكسرون على أصل التقاء الساكنين، والباقون يضمون تبعًا مثل: ﴿أَنْ اَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [المائدة: 117]، ﴿وَأَنْ اَحْكُم﴾ [المائدة: 49]، ﴿أَنْ اَعْدُوا﴾ [القم: 22]، ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ﴾ [الأنعام: 10]، ﴿وَقَالَتِ اُخْرُجْ﴾ [يوسف: 31]»⁽³⁾.

يظهر للباحث من خلال هذه النماذج أنّ القراءات المتواترة نالت اهتمام الشيخ أطفيش من حيث وقوفه وقبوله وعنايته الفائقة بها، ولذلك فهي تُعتبر من أهمّ الخطوط العريضة لمنهجه في هذا الموضوع، وقد جاء تفسيره زاخرًا بمباحث هذا العلم، وأورد فيه قراءات منسوبة إلى أئمة القراء، وقد ظهر ذلك جليًّا من خلال هذه الأمثلة التي تمّ التطرّق إليها، ونجده كذلك يقوم بمعالجتها والوقوف عليها وتوجيهها في الغالب، وهناك مواضع كثيرة من تفسيره تبين مدى حرصه عليها.

والشيخ محمد أطفيش يرى أنّ القراءات سنّة متّبعة، إذ لا يكاد يمرّ بآية إلّا ويذكر ما فيها من قراءات متواترة، وأنّها مرويات عن الصحابة لا اختيار القراء، ولا يقرأ لفظ إلّا على ما ورد، ما دامت القراءة موافقة للأركان الصحيحة، فلا يجوز ردّها، ولا يحلّ إنكارها، ونجده أحيانًا يرجّح بين قراءتين متواترتين، ويجمع بين قراءتين متواترتين في تفسيره، ويوجّه بين قراءة متواترة وقراءة شاذّة، ويجمع بينهما لاتّفاقهما في المعنى.

ب- موقفه من القراءات غير المتواترة (القراءات الشاذّة):

وأما القراءات غير المتواترة فكثيرة أيضًا، وهو يذكرها ويوجّهها في مواضع كثيرة من تفسيره، ومن هذه النماذج:

(1) هو عاصم بن أبي النجود، ويقال: ابن بهدلة، وقيل: اسم أبي النجود عبد، وبهذلة اسم أمه، وهو مولى نصر بن قعين الأسدي، ويكنى أبا بكر، وهو من التابعين، لحق الحارث بن حسان وافد بني بكر، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، توفي 127هـ، وقيل ثمان، ولعلّه في أولها بالكوفة. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، 349-346/1، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص 51-54، الداني، التيسير في القراءات السبع: ص 6.

(2) القراء الثلاثة المكملون للعشرة وهم: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف.

(3) أطفيش، هميان الزاد: 2/ 463، 464.

1- قوله: «وقرأ ابن حبيش: بكسر نون (نعبد)، و(نستعين) [الفتحة: 5]، وهي لغة تميم يكسرون حرف المضارعة في الثلاثي والخماسي والسداسي المبنيات لفاعل غير الياء على ما ذكرته في شرح اللامية»⁽¹⁾.

2- قوله: «وقرأ ابن أبي عبله: (الأذهب بسمعهم وأبصارهم)؛ فالباء فيها صلة للتأكيد ومدخولها مفعول به، والتعدية بالهمزة لا بها، بخلافها في قراءة الجمهور، فإنها للتعدية لعدم الهمزة بها»⁽²⁾.

3- توجيه الشيخ: «في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ﴾ [المزمل: 1]، فقال: أصله (المتزمل) أبدلت التاء زايًا وأدغمت في الزاي، أي طالب الالتفات في الثوب وكاسب الالتفاف، وقرأ بالأصل، وقرأ بتخفيف الزاي، أي الذي لف نفسه وغطاها، وقرأ بتخفيفها وفتح الميم، أي: الذي هو ملفوف مغطى، وكان ﴿يَتَزَمَّلُ﴾ في ثيابه أول ما جاءه جبريل، فرقا منه، وكان يقول: (زملوني زملوني) حتى أنس منه»⁽³⁾. ويقول في كتابه تيسير التفسير: «أصله: (المتزمل) كما قرأ به أبي، أبدلت التاء زايًا وأدغمت في الزاي، وهو من التفعّل للطلب، أي: زمليني يا خديجة ل. أو للمطاوعة، على أنه بلا أمر منه»⁽⁴⁾.

يتبين للباحث من خلال النماذج السابقة وقوف الشيخ -رحمه الله- واعتناؤه وقبوله للقراءات غير المتواترة، فهو يذكر ما في الآية من قراءات مع توجيهها في الغالب، وكثيرًا ما يحمل بعض القراءات على القراءات التفسيرية فهي تعزز الوجوه التفسيرية وتقويها، ويذكر أن هذه القراءة إن صحّت قراءة تفسير لا تلاوة، وهناك مجالات متنوّعة يوردها الشيخ ويقوم بتوجيهها، ومن هذا المجالات الاحتجاجات النحوية، منها مسألة الجرّ على الجوار وغيرها من المسائل، وكذلك نجده يستشهد بها لإبراز معاني جديدة للمفردة القرآنية أو تحديدها، وأحيانًا يستعرض أثناء توجيهه بعض القراءات الشاذّة، لهجات بعض القبائل ولغاتها.

نستخلص ممّا سبق أنّ المنطلق المنهجي الذي وضعه الشيخ أطفيش في سياق تناوله لموضوع القراءات في تفسيره هو محاولة الجمع بين جميع وجوه القراءات الواردة في الآية القرآنية الواحدة، فلم يقتصر على ذكر القراءات الثابتة الصحيحة المتواترة فحسب، بل تحدّث عن جميع أوجه

(1) أطفيش، هميان الزاد: 150/1.

(2) المرجع نفسه: 322/1.

(3) أبو داود الطيالسي، المسند، رقم (1570)، 76/3. انظر: أطفيش، هميان الزاد: 28/15.

(4) أطفيش، تيسير التفسير: 356/15.

_____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دارالمعاد»

القراءات الواردة في اللفظة القرآنية، سواء منها الصحيح المتواتر المستعمل، والضعيف الشاذ المتروك، فتراه يذكر القراءة الصحيحة التي تلقّتها الأمة بالقبول، وبجانها القراءة الشاذة التي لم تحظ بقبول لدى الحجّة من القراء، ويذكر القراءة الموافقة لمرسوم مصاحف المسلمين، والمخالفة لمرسوم هذ المصاحف، ويذكر القراءات المروية عن الصحابة رضي الله عنهم، وكذا القراءات المروية عن كبار التابعين، أو عن أئمة القراء المشهورين.

ثالثاً: منهجه في الترجيح بين القراءات:

لقد عني الشيخ -رحمه الله- بالقراءات كثيراً، إذ لا يكاد يمرّ بآية إلّا ويذكر ما فيها من قراءات متواترة أو شاذة، مع توجيهها في الغالب، والمتتبع (للهميان) يمكنه تلخيص منهج الشيخ في الترجيح بين القراءات في الآتي:

1- يَرَجِّح -أحياناً- بين قراءتين متواترتين، ومن الأمثلة على ذلك:

- ترجيحه لقراءة ﴿مَلِك﴾ على قراءة ﴿مَالِك﴾ عند تفسيره لسورة الفاتحة، فيختارها لأنّها هي قراءة رسول الله ﷺ في الغالب، وقراءة أهل الحرمين، واختيرت هذه القراءة لما فيها من التعظيم⁽¹⁾.

- ولما كان الشيخ يقرأ بقراءة نافع، وقد رسم مصحفه بهذه القراءة، فإنّه إذا ذكرها يقدّمها على سائر القراءات، ويختارها إذا تعذّر الجمع بينها، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ﴾ [الكهف: 64]، يقول: «أثبت الياء في الوصل نافع، وحذفها في الوقف، وكذا أبو عمرو والكسائي، وأثبتها في الوصل الوقف ابن كثير، وقراءة نافع أولى اتباعاً لخطّ المصحف»⁽²⁾.

على أنّ كثيراً من العلماء قد منعوا ترجيح إحدى القراءات المتواترة على الأخرى، فهذا أبو جعفر النحاس يقول: «السلامة في الدين أنّه إذا صحّت القراءتان إلّا يقال: إحداها أجود، لأنّهما جميعاً عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا»⁽³⁾.

ويقول ابن الجزري: «كلّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحّ سندها؛ فهي القراءة الصّحيحة التي لا يجوز ردّها، ولا يحلّ إنكارها، بل هي من

(1) أطفيش، هميان الزاد: 1/ 141.

(2) المرجع نفسه: 10/ 148.

(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 281.

الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة، أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف»⁽¹⁾.

ويقول أبو شامة: «أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة (مالك) و(مالك) حتى إن بعضهم يبالغ إلى حدٍّ يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين»⁽²⁾.

- قوله: ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 5] بثلاث قراءات: الفكّ، وإدغام النون في الراء إدغامًا صريحًا بإبدالها راء صريحة وإدغامها فيها، والثالثة: الإبدال غير الصريح، والإدغام مع إبقاء بعض النون في الخيشوم، والجمهور على الثانية، وبها نأخذ⁽³⁾.

ومقصود الشيخ بالفكّ: الإظهار، وهي قراءة شاذة عن نافع وأبي عمرو، وأمّا القراءتان بالإدغام بغنة وبغيرها، فقد ذكر ابن الجزري أنّ «الإدغام بغير غنة هو مذهب الجمهور من أهل الأداء، والجلة من أئمة التجويد، وهو الذي عليه العمل عند أئمة الأمصار في هذه الأعصار ... وذهب كثير من أهل الأداء إلى الإدغام مع إبقاء الغنة، ورووا ذلك عن أكثر الأئمة كنافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبي جعفر، ويعقوب وغيرهم»⁽⁴⁾.

- قوله: «قرأ حمزة وحفص ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: 177] ينصب البرّ ... وإن قلت: أي القراءتين أقوى؟ قلت: يدلّ كلام ابن هشام أنّ قراءتها أقوى؛ لأنّ في رفع البرّ الإخبار بما هو بمنزلة الضمير عن كونه في التعريف، قال: واعلم أنّهم حكموا لـ «أنّ» و «أنّ» المقدّرتين بمصدر معرّف بحكم الضمير، ولذا قرأ السبعة: ﴿مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الجاثية: 25] بالنصب، والرفع ضعيف»⁽⁵⁾.

(1) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 9/1.

(2) السيوطي، الإتقان: 281/1.

(3) أطفيش، هميان الزاد: 227/1.

(4) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 23/2. انظر: الخطيب، معجم القراءات: 34/1.

(5) أطفيش، هميان الزاد: 475/2. انظر: الخطيب، معجم القراءات: 240-39/1، 468/8.

_____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دارالمعاد»

- قوله: «قرأ الحسن البصري ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: 2]، بكسر الدال توفيقاً بينه وبين اللام بعده، وإن شئت فقل: أتباعاً بمعنى توفيقاً وتجنساً لها، وقرأ إبراهيم ابن أبي عبله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: 2]، بضم اللام أتباعاً للدال، وهي أولى من التي قبلها؛ لأن الإعراب أشرف، فهو أحق أن يتبعه غيره، وضمّة الدال إعراب، فأتبعت لها حركة اللام، ولأن الدال سابقة فحق لها أن تأخذ ما لها»⁽¹⁾.

2- تضعيف بعض القراءات:

لم يكن القطب من المكثرين من تضعيف القراءات، بل هو كما تقدّم معنا يتأوّل ما خالف منها السّماع المشهور، ونجده أحياناً يدافع عن القراءة في وجه من ضعفها، ومن ذلك:

- قوله: «وقرأ أبي وابن مسعود والأعمش: ﴿إِلَّا قَلِيلاً﴾ [البقرة: 249] بالرفع، مع أنّ المستثنى منه مذكور، والكلام موجب، فقليل: ذلك لغة ضعيفة، والظاهر أنّ هذا في الاستثناء كعطف التوهم نظراً فيه إلى أنّ معنى: (فشربوا منه): فلم يطيعوه، فكأنّه قيل: ﴿إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة: 249]، فلم يطيعوه إلّا قليل، فرفع لتقدّم النفي كما قال الفرزدق:

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَمَتْ بِنَا *** شعوبُ الهوى والهَوَجْلُ الْمُتَعَنِّفُ

وَعَضُّ رَمَانٍ يَا ابْنَ مِرْوَانَ لَمْ يَدَعْ *** مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مَجْلَفًا⁽²⁾

كان الظاهر إلّا مسحّتاً أو مجلّفًا، بالنصب على أنه مفعول (يدع)، ولكن اعتبر في معنى لم يدع: لم يبق، فرفعه على الفاعلية، فإنه يقول: لم يبق إلّا مسحّتٌ أو مجلّفٌ بالرفع، وفي رواية إلّا مسحّتاً أو مجلّفً، بنصب (مسحت)، ورفع (مجلّف)، وقيل له: انصبها معا أو ارفعها معا فقال: قلت كذلك ليشقى به النحويون، ولعلّه أراد إلّا مسحّتاً أو شيئاً هو مجلف، أو المسحت اسم مفعول لأسحته أي استأصله، لغة نجد»⁽³⁾.

غير أنّ القطب لم يسلم من آفة تضعيف بعض القراءات، وإن كان ذلك قليلاً، ومن ذلك:

(1) أطفيش، هميان الزاد: 120-121. انظر: الخطيب، معجم القراءات: 1/3-5.

(2) البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه (26/2)، وردت في الديوان المطبوع: (هموم المني)، بدلا من (شعوب الهوى)، و(المتعسف) بدلا من (المتعنف)، و(مجرف) بدلا من (مجلّف). انظر: الفراهيدي، كتاب العين: 3/390.

(3) أطفيش، هميان الزاد: 3/330، ينظر: الخطيب، معجم القراءات: 1/354.

1- قوله: «وقرأ ابن كثير ويعقوب والسوسي عن أبي عمرو ﴿أَرْنَا﴾ [النساء: 153] بإسكان الرّاء، إمّا على التخفيف ونية الجزم، أو شبه الجزم وهو حذف الياء، وإمّا على لغة من يعرب الأسماء المنقوصة على العين، وحذف اللام، كما قرئ ﴿وَلَهُ الْجَوَارُ﴾ [الرحمن: 24] بضمّ الرّاء، وكلتا اللغتين ضعيفة، ولا سيما هنا، فإنّ فيه إجحافاً؛ لأنّ عين الكلمة محذوفة بعد نقل حركتها للرّاء قبلها وهي همزة، ولام الكلمة محذوفة وهي الياء، يدلّ عليها الكسرة الباقية من الهمز، فإذا حذفت الكسرة ازداد الإجحاف بحذفها، ولا سيما أنّ فيها تلويحاً للهمزة؛ لأنّها منها، ودلالة على الياء»⁽¹⁾.

والقطب هنا يخالف المنهج الذي سار عليه في تفسيره من عدم التعرض للقراءات خصوصاً المتواترة، وربّما يُعتذر له أنه لم يتعرّض للقراءة، بل للتأويل النحوي الذي تُؤوّل به القراءة في اللغتين المذكورتين، ومع ذلك فهذا لا يعفي القطب من مسألة تضعيف قراءة ثابتة عن النبي ﷺ نقلها القراء والمفسّرون، وكان الأولى في حقه الوقوف والتسليم للقراءة.

وقد يعتذر للقطب أنّه أراد تضعيف اللغة، لا تضعيف القراءة، فتخرج القراءة على غير هذه اللغة، وعلى كلّ حال؛ يُجاب عن تضعيف هذه اللغة بأجوبة ثلاثة:

الأول: أنّها قراءة متواترة قطعية، والأصل أنّ السّماع مقدّم على القياس، وأعلى السّماع كتاب الله تعالى، وقد وردت لغة الإسكان في غير هذا الموضع في كتاب الله، ومن ذلك قراءة حفص في قوله تعالى: ﴿وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقُهُ﴾ [النور: 52] بسكون القاف، وأصلها (ويَتَّقِه) والقاف متحرّكة، سكنت للتخفيف⁽²⁾.

الثاني: لغة الإسكان هنا من باب التخفيف، وهي لغة مسموعة عن العرب ومن ذلك قول الشاعر:

أَرِنَا إِذَا وَهَّ عَبْدُ اللَّهِ نَمْلُوهَا *** من ماء زمزم إنّ القوم قد ظمئوا⁽³⁾

(1) أطفيش، هميان الزاد: 332/2، ينظر: الخطيب، معجم القراءات: 190/2، 257/9 - 258.

(2) ينظر: الخطيب، معجم القراءات: 291/6.

(3) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 16/4. انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 128/2، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير: 623/1.

_____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دارالمعاد»

وقول العذافر الكندي رجزا:

قالت سُليمة اشترِ لنا سُويِّقًا *** وهَاتِ خُبْزَ البُرِّ أو دَقِيقًا

لو كُنْتُ يا سَلْمَى لَدَا مُطِيقًا *** ما كان عيشي عندكم طَمِيقًا⁽¹⁾

وقول الشاعر:

ومن يتَّقِ فَإِنَّ اللَّهَ معه *** ورزق الله مؤتاب وغاد⁽²⁾

ثالثا: القياس على قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: 38]، فهي مقبولة عند القطب، فقد قال فيها: «ولكن هذه حرف خفيف النون، لا عمل له، أدغمت نونه في نون (أنا) أصله: (لكن أنا)، حذفت الهمزة مع حركتها، فالتقت النونان، فأدغمت الأولى الساكنة، أو نقلت فتحة الهمزة للنون فحذفت الهمزة، ثم سكنت النون وأدغمت، والأوّل أقرب، وكلّ ذلك تخفيف»⁽³⁾.

وليست هذه بأشدّ من تسكين الرّاء في ﴿أَزْنَا﴾ [النساء: 153]، قال أبو حيان: «ألا تراهم أدغموا في ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: 38]، أي الأصل: لكن، ثم نقلوا الحركة وحذفوا، ثمّ أدغموا، فذهاب الحركة في (أزنا) ليس بدون ذهابها في الإدغام»⁽⁴⁾.

2- قوله: «فقرا ابن محيصن ﴿ثُمَّ اضْطَرُّهُ﴾ [البقرة: 126] بإبدال الضاد طاء، وإدغامها في الطاء، وهو لغة ضعيفة؛ لأنّ حروف (ضم شفر) يدغم فيها ما قبلها، ولا تدغم فيما بعدها»⁽⁵⁾. وقد ذهب إلى ضعف هذه اللغة وشذوذها أو غرابتها جمع كبير من العلماء كابن جني⁽⁶⁾، والزمخشري⁽⁷⁾، وابن مالك⁽⁸⁾، والرضي الأسترابادي⁽⁹⁾ وغيرهم.

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 332/4. انظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه: 332/5.

(2) الفارابي، معجم ديوان الأدب: 234/4. انظر: ابن جني، الخصائص: 307/1، الإسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب: 299/2.

(3) أطفيش، هميان الزاد: (106/10) من القسم الأول، وينظر: الخطيب، معجم القراءات: 211/5-215.

(4) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير: 623/1.

(5) أطفيش، هميان الزاد (322/2)، وينظر: الخطيب، معجم القراءات: 192/1.

(6) ابن جني، سرّ صناعة الإعراب: 230/1.

(7) الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب: ص 549.

(8) ابن مالك، إيجاز التعريف في علم التصريف: ص 184.

(9) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب: 480/4، والرضي الأسترابادي هو: محمد بن الحسن الرضي الأسترابادي، نجم الدين: عالم بالعربية، من أهل أستراباذ (من أعمال طبرستان) اشتهر بكتابه (الوافية في شرح الكافية، لابن الحاجب - ط) في النحو جزآن، و(شرح مقدمة ابن الحاجب - ط) هي المسماة بالشافية، في علم الصرف. ينظر: الزركلي، الأعلام: 86/6.

ويجاب بأنها لغة عن بعض العرب، فقد روى سيبويه عن بعض العرب قولهم (اطَّجَع) التي أصلها (اضطجع)، فأبدلوا الضاد طاء، ثم أدغموا الطاء في الطاء لاجتماعها في الجهر والإطباق، وبما أنها لغة عن العرب فيقال فيها ما قلناه سابقاً من أنها لغة ساعية صحيحة لا يقاس عليها⁽¹⁾.

3- تضعيف بعض القراءات لعلّة عقلية شرعية غير نحوية:

ومن ذلك تضعيفه لقراءة ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ﴾ بنصب لفظ الجلالة، فقال: «وَقُرِئَ ﴿كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: 253] بنصب لفظ الجلالة، والرابط ضمير مستتر، وفيها ضعف؛ لأنَّ كلَّ مصلٍّ يناجي ربه، إلّا أنَّ تكليم محمد ﷺ وموسى ﷺ فوق ذلك»⁽²⁾.

ويناقش بأنّ هذا التكليم ليس كغيره؛ لأنّه مذكور بنصّه في الكتاب، ويكفي شرفاً ذكره في الكتاب الخالد، كما بقي شرف ذكر اسم زيد بن حارثة في الكتاب، أيضاً فقد أكّد الله على قضية التكليم بالمفعول المطلق (تكليماً)، ولا يكون التأكيد إلّا لقضية مهمّة، وبذلك يتبيّن أنّ القراءات يكمل ويشرح ويؤكد بعضها بعضاً.

(1) الزمخشري، المفصل في النحو والإعراب: ص55.

(2) أطفيش، هميان الزاد: 344/3، ينظر: الخطيب، معجم القراءات: 358/1.

_____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دار المعاد»

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد
أن تمّ هذا البحث بحمد الله وتوفيقه، يمكن إجمال أبرز النتائج المستخلصة منه في الآتي:

1- إبراز مكانة تفسير «هميان الزاد إلى دار المعاد» العلمية بين كتب التفسير، والمشتغل بأكثر
من علم، وخاصة علم القراءات القرآنية، ومدى اهتمامه به، حتّى جعله جزءاً هاماً من تفسيره يبدأ
به قبل الشروع في التفسير.

2- كان لتضلع الشيخ أطفيش في علم التفسير والقراءات والعلوم الأخرى؛ دور واضح في صقل
الشيخ علمياً، كما كان لمشايخه الدور المهمّ في بناء شخصيته الاجتماعية والإسلامية.

3- أظهرت الدراسة مدى اهتمام الشيخ أطفيش في توجيه القراءات المتواترة والتي لها دور كبير
في إثراء تفسيره.

4- يذكر الشيخ القراءات المتواتر ويسندها إلى أصحابها الذين قرأوا بها، ثمّ يقوم بمعالجتها
والوقوف عليها وتوجيهها ويظهر ذلك جلياً في تفسيره.

5- يستشهد الشيخ أطفيش -رحمه الله- بالقراءات الشاذة في تفسير المفردة القرآنية، أو في
ترجيح قول على آخر لبيان حكم شرعي أو غيرها من الأحكام.

6- إفادة الدارسين في مجال القراءات القرآنية وتفسير القرآن الكريم من خلال عرض وإبراز
منهج الشيخ في توجيه القراءات، وأثره في تفسيره، ممّا يعين الباحثين على اكتساب الأسس والمبادئ
العلمية الهامة لنتائج قرائح العقول.

7- كشفت الدراسة عن منهج الشيخ أطفيش في توظيفه وعرضه واستدلاله بالقراءات من
حيث التفسير، وموقفه منها من حيث القبول والرد، والترجيح بينها.

التوصيات:

- 1- دراسة منهج الشيخ أطفيش في عرضه للقراءات القرآنية وموقفه منها في تفاسيره الثلاثة، وجعلها كمشروع جامعي، ثمّ تجمع في موسوعة واحدة.
- 2- دراسة مناهج العلماء في التعامل مع القراءات القرآنية في تفسيرهم للقرآن الكريم.

_____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دار المعاد»

المصادر والمراجع

- 1- الإسترايازي، محمد بن الحسن الرضي نجم الدين، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفازف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، 1395هـ - 1975م.
- 2- أطفيش، أبو إسحاق إبراهيم، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، ط3، سلطنة عمان: مكتبة الضامري، 1463هـ - 2015م.
- 3- أطفيش، محمد بن يوسف، داعي العمل ليوم الأمل، دراسة وتحقيق: عبد الله بن سعيد بن ناصر القنوبي، ط1، سلطنة عمان: مكتبة خزائن الآثار، 1443هـ - 2022م.
- 4- أطفيش، محمد بن يوسف، الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص، تعليق: أبي إسحاق إبراهيم أطفيش، د.ط، سلطنة عمان: مكتبة الضامري، 1419هـ - 1998م.
- 5- أطفيش، محمد بن يوسف، تيسير التفسير، تحقيق: إبراهيم طلاي، ط1، سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، (2004م).
- 6- أطفيش، محمد بن يوسف، جامع الشمل أحاديث خاتم الرسل، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، د.ط، سلطنة عمان: مكتبة الاستقامة.
- 7- الأمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، ط2، دمشق - بيروت: المكتب الإسلامي، 1402هـ.
- 8- باباعمي، محمد بن موسى، وباجو مصطفى بن صالح، وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول إلى العصر الحاضر، قسم المغرب الإسلامي، الاستشارة والمراجعة: محمد صالح ناصر، ط2، الجزائر: دار الغرب الإسلامي، 1421هـ - 2000م.
- 9- الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض، ط2، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ - 1975م.
- 10- التمتي، أحمد بن عبيد، قطب الأئمة أطفيش وأراؤه النحوية في تفسيره هميان الزاد إلى دار المعاد جمعاً ودراسة: سورة الفاتحة والبقرة دراسة وصفية تحليلية مقارنة، ط1، سلطنة عمان: مكتبة مسقط، 1443هـ - 2022م.
- 11- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على إخراجه: صلاح باعثمان، وحسن الغزالي، وزيد مهارش، وأمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين، أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، ط1، جدة: دار التفسير، 1336هـ - 2015م.
- 12- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، تحبير التيسير في القراءات العشر، ت: أحمد محمد القضاة، ط1، عمان، الأردن: دار الفرقان، 1421هـ - 2000م.
- 13- ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، ط1، برجستراسر: مكتبة ابن تيمية، 1351هـ.
- 14- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ - 1999م.
- 15- ابن جني، عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح، المحتسب تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شليبي، د.ط، القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1386هـ - 1389هـ / 1966م - 1969م.
- 16- ابن جني، عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح، الخصائص، ط4، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

- 17- ابن جني، عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ-2000م.
- 18- الجزيري، عبد الرحمن، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م.
- 19- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ-1990م.
- 20- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، د.ط، بيروت: دار الفكر، 1420هـ.
- 21- الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، ط1، دمشق: دار سعد الدين، 1422هـ-2002م.
- 22- خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ العلامة ابن خلدون، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1420هـ-1999م.
- 23- الخليلي، أحمد بن حمد، جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل، ط2، مسقط، سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1433هـ-2013م.
- 24- أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، ط1، القاهرة: دار هجر، 1419هـ-1999م.
- 25- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ-1997م.
- 26- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت: عالم الكتب، 1408هـ-1988م.
- 27- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1431هـ.
- 28- الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، بيروت: دار العلم للملايين، 1431هـ-2002م.
- 29- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملح، ط1، بيروت: مكتبة الهلال، 1993م.
- 30- السالمي، عبد الله بن حميد، شرح طلعة الشمس، د.ط، مصر: طبع على نفقة: الريامي، سالم بن سلطان مطبعة الموسوعات.
- 31- السرحني، يوسف بن إبراهيم، الشيخ أطفيش ومنهجه في التفسير، رسالة دكتوراه، إشراف: صالح داسي، جامعة الزيتونة، المعهد العالي لأصول الدين، 1424هـ-2003م.
- 32- سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، الجزائر: دار البصائر، 1437هـ-1998م.
- 33- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: علي، أحمد حسن مهدي علي سيد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م.
- 34- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ-1974م.
- 35- أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار آلي قولاج، د.ط، بيروت: دار صادر، 1395هـ-1957م.
- 36- الشيباني، سلطان بن مبارك، الإنتاج الإباضي في علم التفسير من القرن السابع الهجري إلى القرن الرابع عشر، بحث تخرج في (معهد العلوم الشرعية) وحاليًا يسمى (كلية العلوم الشرعية)، مسقط، سلطنة عمان: 1422هـ-2001م.

- _____ منهج الشيخ «محمد بن يوسف أطفيش» في عرض القراءات القرآنية في تفسيره «هميان الزاد إلى دار المعاد»
- 37- العدوي، محمد بن عبد الله، الشيخ محمد بن يوسف أطفيش ومنهجه في التفسير من كتاب تيسير التفسير، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، إشراف: عمر يوسف حمزة، معهد البحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان.
- 38- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، د.ط، القاهرة: مؤسسة دار الشعب، 1424هـ - 2003م.
- 39- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط1، القاهرة: دار ومكتبة الهلال، 2009م.
- 40- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ - 2005م.
- 41- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م.
- 42- القضاة، محمد أحمد؛ شكري، أحمد خالد؛ منصور، محمد خالد، مقدمات في علم القراءات، ط1، عمان، الأردن: دار عمار، 1422هـ - 2001م.
- 43- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1406هـ - 1982م.
- 44- الملاحي، عبد الله علي، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية من خلال سور الفاتحة والبقرة وآل عمران، ضبط وإشراف: مروان محمد أبو راس، رسالة ماجستير، بالجامعة الإسلامية، بغزة، 1423هـ - 2002م.
- 45- ابن مالك، محمد بن عبد الله أبو عبد الله جمال الدين، إيجاز التعريف في علم التصريف، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، ط1، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1422هـ - 2002م.
- 46- مهارش، زيد بن علي مهدي، منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره، تقديم: محمد بن سريع السريع، د.ط، المملكة العربية السعودية: دار التدمرية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، د.ت.
- 47- الولوي، محمد بن علي بن آدم الإتيوبي، البحر المحيط الشجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، ط1، بيروت: دار ابن الجوزي، 1426 - 1436هـ.